Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (5) November(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

مطاعن المستشرقين في كتابة السنة النبوية – دراسة نقدية

م.م ضمياء موسى زيدان سمران
جامعة كركوك/ كلية التربية الأساسية

"The Orientalists' Objections to the Documentation of the Prophetic Sunnah: A Critical Study"

Asst. Lecturer Dhumyaa Musa Zaidan Simran
University of Kirkuk / College of Basic Education
noorraad@uokirkuk.edu.iq

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف مطاعن المستشرقين في كتابة السنة النبوية، والرد عليها، ويقوم هذا البحث على الدراسة الوصفية والتحليلية، وذلك من خلال تسليط الضوء على ماهية السنة النبوية وحجيتها في التشريع الإسلامي، وتتبع ماهية الاستشراق وأهدافه ووسائل المستشرقين للوصل إلى تلك الأهداف، ثم أهم مطاعن المستشرقين في كتابة السنة النبوية، والرد عليها، وصولا إلى النتائج والتوصيات التي يتحقق بها الفائدة المرجوة من هذا البحث، وكان من أبرز النتائج التي خلص إليها البحث أنه حتى يفهم الإسلام فهما صحيحا لا بد من احترام المصدر الغيبي (الوحي) لرسالة النبي ﷺ، ومن ثم اعتماد موقف موضوعي يبتعد عن الأحكام المسبقة؛ ويتجاوز كل الإسقاطات التي تعرقل عملية الفهم، وضرورة الإحاطة بأدوات البحث العلمي، وأخطاء المستشرقين وإن تمكنوا من هذه الأخيرة؛ إلا أنهم لم يحترموا المصدر الغيبي ولم يعتمدوا موقفا موضوعيا.

الكلمات المفتاحية: المستشرقين، مطاعن المستشرقين، كتابة السنة النبوية.

Abstract:

This research aims to identify and respond to the objections of Orientalists to the writing of the Prophet's Sunnah. This research is based on descriptive and analytical study، by shedding light on what the Prophet's Sunnah is and its authority in Islamic legislation، tracing what Orientalism is، its objectives and the means of Orientalists to reach those objectives، then the most important objections of Orientalists to the writing of the Prophet's Sunnah، and responding to them، leading to conclusions and recommendations that achieve the desired benefit from this research One of the most prominent conclusions of this research was that in order to properly understand Islam، it is necessary to respect the mystical source (revelation) of the Prophet's message، and then to adopt an objective position that avoids prejudice; overcoming all projections that hinder the process of understanding، and the need to be aware of the tools of scientific research، and the mistakes of the Orientalists، although they managed the latter، they did not respect the mystical source and did not adopt an objective position.

Keywords: Orientalists، Orientalists' Objections، Documentation of the Prophetic Sunnah

المقدمة:

تُعدُّ السنة النبوية الشريفة أحد أركان التشريع الإسلامي، فهي توضح معاني القرآن الكريم، وتفسّر ما جاء فيه من أحكام مجملة، وتقيّد المطلق، وتخصص العام، وتستقل بإقرار بعض الأحكام التي لم يرد لها نص في الكتاب، لذا لا يمكن الوصول إلى فهم شامل ومتكامل للإسلام دون الرجوع إليها والاستناد عليها في الاستنباط والاستدلال (العمري ، ١٩٧٢، ص١٢)، ونظرًا لما تمثله السنة من مكانة عظيمة في المنظومة الإسلامية، كانت ولا تزال هدفًا للهجمات المغرضة التي شنّها أعداء الإسلام، وفي مقدمتهم المستشرقون، الذين سددوا سهامهم نحوها، فتارة يشككون في أسانيدها، وتارة يدّعون اختلاطها بحيث يصعب التفريق بين صحيحها وضعيفها، وقد تكفّل الله سبحانه وتعالى بحفظ سنة نبيه الكريم ﷺ، كما ضمن حفظ كتابه العزيز، ولم يخلُ عصر من العصور من علماء أفذاذ نذروا أنفسهم لخدمة هذا الدين، وكان من أهمّ جهودهم التصدي لتلك

الطعون والدفاع عن السنة النبوية، وتوثيقها وتمحيصها بكل دقة، ومع بداية عهد الخلافة، أمر الخليفة الراشد أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، بجمع القرآن الكريم وتدوينه، ثم جاء الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ليخطو خطوة حاسمة في هذا الاتجاه، حيث جمع الناس على مصحف موحد ووزّعه على الأمصار. أما السنة، فقد حفظها الصحابة في صدورهم، وتناقلوها بعناية، حتى بدأ عصر التدوين، الذي تجلت فيه جهود التأليف في الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات. وقد تميزت هذه المرحلة بتكثيف جهود الحفظ والضبط والشرح والنقد، مما أسفر عن تبلور تراث حديثي محكم، يحمل بين دفّاته كلام النبي ﷺ ببلاغته ودقّته وسموّه. (علي، ٢٠٢٤، ص٢٠١) وبعد كل هذا الجهد العلمي المتراكم، لا تزال طعون المستشرقين تتكرر، لا سيما في ما يتعلق بكتابة السنة وتدوينها، وهو ما يدعو إلى ضرورة الوقوف أمامها بالبحث والنقد العلمي، ومن هنا جاء هذا البحث بعنوان :**مطاعن المستشرقين في كتابة السنة النبوية – دراسة نقدية.**

المبحث الأول: السنة النبوية وحجيتها

المطلب الأول: تعريف السنة النبوية:

١- **السنة في اللغة:**يُشتق لفظ "السُّنّة" في اللغة من الفعل "سَنَّ"، الذي يدلّ على الإرسال والانسياب، وقد بيّن ابن فارس أن أصل هذه الكلمة يرجع إلى الجذر (السين والنون)، وهو يدل على الجريان والاطراد في سهولة ويسر، كما في قولهم: "سَنَنْتُ الماءَ على وجهي" أي أرسلته إرسالًا متتابعًا (ابن فارس، ١٩٧٩، ص٣٠)وتحمل "السنة" في الاستعمال اللغوي دلالات متعددة، منها: الطريقة أو العادة سواء كانت محمودة أو مذمومة، والمقصد، والوجهة. فيُقال: "استقام فلان على سننٍ واحد"، أي سلك طريقًا واحدًا مستقيمًا لا يحيد عنه، ومن ذلك أيضًا قولهم: "جاءت الريح سنائن" أي جاءت على هيئة واحدة دون اختلاف (ابن منظور ، ١٩٩٤، ص٢٢٦). وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧]، أي مضت من قبلكم طرق وقصص وسير لأمم سابقة، فاعتبروا بها.

أما في السياق النبوي، فتُطلق السنة على "الطريقة التي كان يسير عليها النبي ﷺ ويتبعها" (الراغب الاصفهاني، ١٩٩٢، ٤٢٩)، وهي التي التزم بها في سلوكه وتعامله وتعليمه لأمته، فصارت محلّ اقتداء واهتداء.ويشرح محمد رشيد رضا (ت ١٣٤٥هـ) هذا المعنى اللغوي بتفصيل، إذ يوضح أن المقصود بالسنة في بعض المواضع هو معناها العام اللغوي، أي الطريقة العملية المتبعة في شؤون الدين، قولًا كان أو فعلًا أو تركًا، منذ عهد النبي ﷺ، وأن التعريف هنا للعهد لا للاصطلاح. أما ما استقر عليه مصطلح المحدثين من اعتبار السنة أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته، وما ذهب إليه الفقهاء من تخصيصها بما فعله ﷺ على وجه غير الإلزام، فليس هو المقصود هنا. وينبّه إلى أن الفرق المخالفة في الإسلام تتعامل مع السنة وفق معانيها الاصطلاحية، كلٌّ بحسب منهجه وقواعده في الإثبات والتأويل (السهسواني، د ت، ص٧).

٢- **السنة في الاصطلاح:**أما في الاصطلاح، فقد عرّف علماء الحديث السنة بأنها كل ما نُقل عن النبي ﷺ مما ليس قرآنًا، سواء كان قولًا أو فعلًا أو تقريرًا، فهي تشمل ما صدر عنه ﷺ من تشريعات وأحكام لا تدخل في نطاق التلاوة أو الإعجاز، وإنما تُعد مصدرًا من مصادر الاستدلال الشرعي، وتشمل بذلك أقواله وأفعاله وما أقره من أفعال الصحابة دون إنكار (الحامدي، ٢٠١٩، ص٩٦)وذهب بعض المحدثين إلى تعريف أشمل، حيث اعتبروا السنة كل ما نُقل عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، إضافة إلى صفاته الخَلْقية والخُلُقية وسيرته، سواء ورد ذلك قبل البعثة أو بعدها، ما دام مرتبطًا بشخصه الشريف وسيرته العامة (الدمشقي، د ت، ص١٩٣)وفي اصطلاح الأصوليين، تُطلق السنة على ما ثبت نقله عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، مما لم يرد به نصٌّ في القرآن الكريم، أي أنها تمثل مصدرًا مستقلاً للتشريع حين لا يكون في القرآن نص مباشر، وقد تكون هذه السنة بيانًا لما ورد في الكتاب، أو مضافة إليه كأصل تشريعي مستقل (الشاطبي ، د ت ، ص٣).

المطلب الثاني: حجية السنة في التشريع الإسلامي:

تجدر الإشارة إلى كون السنة النبوية طريقا لمعرفة الأحكام الشرعية، فمنزلتها تأتي بعد منزلة القرآن الكريم، فهي الشارحة المبينة للقرآن الكريم، فمن لم يجد طِلبته في كتاب الله بحث عنها في السنة، ومن الأدلة على حجية السنة في التشريع الإسلامي ما يأتي:

أولًا: الأدلة على حجية السنة من القرآن الكريم:

-قوله سبحانه: {قلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران: ٣١].

-قوله تبارك وتعالى: {فلاَ وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيْمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيْماً} [النساء: ٦٥].

-قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ} [الأنفال:٢٠]

-قوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: ٤٤]

–قال تعالى: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ}، وقال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: ٦٣]

–قوله تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوْحَى} [النجم: ٣ – ٤]

–قال تعالى: {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر: ٧].

ثانيًا: الأدلة على حجية السنة من الحديث النبوي

–عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله "[١].

–وعن العرباض بن سارية أن رسول الله ﷺ قال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسَّكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة"[٢].

–عن أبي رافعٍ مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه أمرٌ مما أَمرتُ به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه"[٣].

–وعن المقدام بن معد يكرب أن رسول الله ﷺ قال: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحلُّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرِّموه، ألا وإن ما حرَّم رسول الله ﷺ كما حرَّم الله"[٤].

–وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "لعلَّ أحدكم يأتيه حديثٌ من حديثي وهو متكئٌ على أريكته فيقول: دعونا من هذا، ما وجدنا في كتاب الله اتَّبعناه"[٥].

ثالثًا: الأدلة على حجية السنة من العقل الصريح:إن العقل بداهة لا يقبل أن يرسل الله رسولا إلى عباده ثم يقول: لا تأخذوا بقول هذا الرسول، ولا تتبعوا أوامره (الهموندي، ٢٠٢٤، ص١٩٠) ، بل إن العقل السليم يقول: إن رسول الله مبلغ عن ربه، فإذا أقره الله سبحانه وتعالى على ذلك فذلك دليل رضى الله تعالى عما يقوله: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ} [الحاقة ٤٤– ٤٦] وقصارى القول: أن إنكار حجية السنة والادعاء بأن الإسلام هو القرآن وحده لا يقول به مسلم عاقل يعرف دين الله وأحكام شريعته تمام المعرفة... وهو كلام يصادم الواقع، فإن أحكام الشريعة إنما ثبت أكثرها بالسنة، وما في القرآن من أحكام إنما هي أحكام مجملة وقواعد كلية في الغالب، وإلا فأين نجد في القرآن أن الصلوات خمسة، وأين نجد ركعات الصلاة، ومقادير الزكاة، وتفاصيل شرائع الحج، وسائر أحكام المعاملات والعبادات؟ ".(مهدي، ٢٠٠٥، ص١٠)عن الحسن البصري أن عمران بن الحصين كان جالساً ومعه أصحابه فقال رجل من القوم: لا تحدثونا إلا بالقرآن، قال: فقال له: أدن فدنا، فقال: "أرأيت لو وُكِلتَ أنت وأصحابك إلى القرآن أكنت تَجِدُ فيه صلاة الظهر أربعاً، وصلاة العصر أربعاً والمغرب ثلاثاً تقرأ في اثنتين أرأيت لو وُكِلت أنت وأصحابك إلى القرآن، أكنت تَجد الطواف سبعاً، والطواف بالصفا والمروة؟ ثم قال: أي قوم خذوا عنَّا، فإنَّكم والله إن لا تفعلوا لتضُلُّن"[٦]وقال الأوزاعي، ومكحول، ويحي بن أبى كثير وغيرهم: "القرآن أحوج إلى السُّنَّة من السُّنَّة إلى الكتاب، والسُّنَّة قاضيةٌ على الكتاب، وليس الكتاب قاضياً على السُّنَّة"[٧]قال ابن حزم: (لما بينا أن القرآن هو الأصل المرجوع إليه في الشرائع، نظرنا فيه فوجدنا فيه إيجاب طاعة ما أمرنا به رسول الله ﷺ، ووجدناه عز وجل يقول واصفا لرسوله ﷺ: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} [النجم: ٣–٤]؛ فصح لنا بذلك أن الوحي ينقسم من الله عز وجل إلى رسوله ﷺ على قسمين: أحدهما: وحي متلو مؤلف تأليفا معجز النظام، وهو القرآن. (يوسف، ٢٠٢٥، ص١٠٠) ، الثاني: وحي مروي منقول غير مؤلف ولا معجز النظام ولا متلو، لكنه مقروء، وهو الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ، وهو المبين عن الله عز وجل مراده منا".(ابن حزم ، د ت، ٩٦)وقال ابن كثير عن السنة: (إنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله: كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن؛ قال الله تعالى: { إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا } [النساء: ١٠٥]، وقال تعالى: {وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: ٤٤]، وقال تعالى: { وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [النحل: ٦٤]، ولهذا قال رسول الله ﷺ: ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه "[٨].يعني: السنة. والسنة أيضا تنزل عليه بالوحي، كما ينزل القرآن، إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن، وقد استدل الإمام الشافعي رحمه الله وغيره من الأئمة على ذلك بأدلة كثيرة". (ابن كثير ، د ت ، ص٧).

المبحث الثاني: الاستشراق وأهدافه ووسائل المستشرقين

المطلب الأول: ماهية الاستشراق:

أولا: تعريف الاستشراق ونشأته:

١. **تعريف الاستشراق لغة:**يُشتق مصطلح "الاستشراق" من أصل كلمة "شرق"، التي تدل في اللغة على الجهة المقابلة للغرب، ويُطلق أحيانًا على الشمس نفسها لكونها تشرق من تلك الناحية (العمري، ١٩٧٢، ص١٢٥).ويُعد "الاستشراق" من الألفاظ الحديثة نسبيًّا، ويُراد به – في معناه العام – ذلك الحقل المعرفي الذي يهتم بدراسة كل ما يتصل بالعالم الشرقي بوجه عام، بما يشمل شرقه الأقصى، والأوسط، والأدنى. أما في السياق الخاص بهذا المصطلح، فينصرف إلى دراسة الشرق الإسلامي بوجه أدق، من حيث لغاته، وتاريخه، وحضارته، ومجتمعه، سواء في ماضيه أو حاضره. ويُطلق على من يشتغل بهذه الدراسات لقب "مستشرق"، وهو من تبحّر في شؤون الشرق وأتقن أدوات بحثه وتحليله (زقزوق، ١٩٨٤، ص١٨)، كما يُستخدم المصطلح أيضًا للدلالة على الجهد الغربي الذي يُعنى بدراسة شعوب الشرق، وتاريخهم، وأديانهم، ولغاتهم، وأنظمتهم الاجتماعية، وبلدانهم، وحضاراتهم، وكل ما يتعلق بهم من مكونات ثقافية وحضارية (حبنكة، ٢٠٠٠، ص٥٣) ، وقد لعب هذا التوجه الاستشراقي دورًا محوريًّا في تشكيل الرؤية الغربية تجاه العالم الإسلامي، إذ جاء معبرًا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري والتاريخي بين الشرق المسلم والغرب (الجهني، ١٩٩٩، ص١٣٢).

٢. **تعريف الاستشراق اصطلاحاً** يُعرَّف الاستشراق بأنه حركة فكرية نشأت في العصر الحديث، واتخذت طابعًا علميًا ظاهريًا من خلال دراستها للتراث الشرقي، غير أن أهدافها الحقيقية تجاوزت المعرفة البريئة، إذ سعت إلى الكشف عن منابع هذا التراث تمهيدًا لصرف شعوب الشرق عنه، ودفعهم للانبهار بالحضارة الغربية والذوبان فيها، وهو ما تُظهره حال المجتمعات الشرقية المعاصرة التي تأثرت كثيرًا بهذا التيار (زقزوق، ١٩٨٤، ص٥)، أما المستشرقون، فهم فئة من الباحثين الغربيين، ينتمون إلى خلفيات دينية مختلفة من مسيحيين ويهود وملحدين، انكبّوا على دراسة اللغات الشرقية كاللغة العربية والفارسية والعبرية والسريانية، وركّز عدد كبير منهم على اللغة العربية وعلومها ومعارفها، إذ رأوا فيها مدخلًا مهمًا لفهم التراث الإسلامي. غير أن كثيرًا من هؤلاء اتخذوا هذه المعرفة وسيلة لنسج الافتراءات ونشر الشبهات حول الإسلام، بهدف إضعاف أثره الحضاري، والتقليل من قيمته في حياة الشعوب، والطعن في قدرته على النهوض بالإنسانية وتحريرها من قيود الجهل والظلم (القريشي، ٢٠٢٠، ص٢٨٩ : حسنين، ١٩٧٧ ،ص٧٩) ، ويمكن أيضًا تعريف الاستشراق – من زاوية أخرى – على أنه مجموعة من الدراسات الأكاديمية التي ينجزها باحثون غربيون، غالبًا من أهل الكتاب، تتناول الإسلام والمسلمين من مختلف النواحي: العقيدة، والشريعة، والتاريخ، والحضارة، والثقافة، والأنظمة، والموارد. وغالبًا ما تُوظف هذه الدراسات لتشويه صورة الإسلام، وزعزعة ثقة المسلمين بدينهم، وفرض التبعية الثقافية والفكرية للغرب، تحت ستار من الطروحات التي تدّعي العلمية والموضوعية، بينما تنطوي على تصورات تروّج لتفوق الغرب ثقافيًا وعرقيًا على الشرق المسلم (مطباقني، ١٩٩٥، ص٥).

٣. **نشأة الاستشراق:** أما بالنسبة لنشأته، فلم تتفق كلمة مؤرخيه ودارسيه على بداية زمنية محددة لظهوره" (الزيادي، ١٩٨٣، ص٦٢)، فربما رد إلى صدر الإسلام، أو تزامن مع طلب رهبان النصارى العلم في الأندلس" (عريبي، ١٩٩١، ص١٣٥) أو " ولد مع الحروب الصليبية" (فوزي، ١٩٩٨، ص٣٠) ، أو في القرن الثاني عشر للميلاد – حيث كانت أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللاتينية عام (٥٣٨هـ/١١٤٣م) – ومنهم من يجعل بدايته مع فتح القسطنطينية عام (١٤٥٣م)؛ حيث أوقف المد الكنسي وتراجع، فاحتاج الغربيون للوقوف على أسباب قوة المسلمين والرد عليهم".(زقزوق، ١٩٨٤، ص٢٠)ولعل سبب الخلاف في ذلك: أن بدايته كانت بجهود فردية لم تحدث تأثيرا كبيرا، ثم تحولت بعدئذ إلى جهود منظمة تبنتها المجامع الكنسية، ومما يقال هنا: إنه بعد فشل الحروب الصليبية لم يعد الخيار العسكري مطروحا للمرحلة اللاحقة، فاتجهت الأنظار؛ بل وجهت إلى غزو بلاد الشرق بالطرق السلمية، وبرز مفكرون غربيون تبنوا ذلك، كـ (روجر بيكون)[٩] الذي أعلن بأن الحرب المقدسة – من أجل الاستيلاء على الشرق – عديمة الجدوى، وأن أفضل وسيلة لنشر المسيحية هي (التبشير) السلمي، ولا يمكن لها تحقيق ذلك إلا إذا اهتمت بالشرق، وأكبت على فهم تراثه" (الشيال، ١٩٨٠، ص٨) وعلى هذا فالإرهاصات الحقيقية لنشأة الاستشراق بدأت بانتهاء تلك الحروب، التي أدت إلى إفراز بنية عدائية المنهج في تعاملها مع الإسلام جردت المستشرقين من الموضوعية والأمانة العلمية" (النعيم، ١٩٩٧، ص١٧) ثم غدا الاستشراق ظاهرة رسمية مع صدور قرار مجمع (فيينا) سنة (١٣١٢م)، الذي تم على أساسه إنشاء أقسام للغة (العربية، والعبرية، والسريانية)، في عدد من الجامعات الأوربية – كـ (باريس) و(أكسفورد) و(بولونيا) وغيرها – تحت رعاية الكنيسة الكاثوليكية" (سعيد، ١٩٧٨، ص٢٢).وموقف المستشرقين عموما من السنة النبوية، "وهو موقف في عمومه يتسم بأنه حرب شرسة تولى كبرها جل المستشرقين وعلى رأسهم جولدتسيهر اليهودي المجري الذي درس في أشهر مدارس الاستشراق في برلين وبودابست ثم رحل إلى سوريا سنة ١٨٧٣ حيث تتلمذ على العلامة الشيخ طاهر

الجزائري ثم نزح إلى فلسطين ومصر، ثم درس اللغة العربية على شيوخ الأزهر وقد شهد له علماء الغرب بطول الباع وبعد النظر، وله مؤلفات عديدة في الفرق الإسلامية والفقه وهو صنم المستشرقين الأكبر على حد قول شيخنا الدكتور محمد أبو شهبة في كتابه الماتع "دفاع عن السنة". ومنذ مطلع القرن العشرين وإلى الوقت الحاضر نعلم كيف برزت منطقة الشرق الأوسط، وأهمية هذه المنطقة استراتيجيا واقتصاديا وبالتالي فإن الدراسات الاستشراقية استمرت واتصلت، كما أن مؤتمرات المستشرقين واصلت طريقها بدعم من الحكومات ومن المؤسسات ومن الأغنياء (الأفراد) من الأمريكيين والأوروبيين. ونجد أن الاستشراق الروسي يبرز بشكل أقوى منذ الثورة البلشفية سنة ١٩١٧م" (العمري ، ١٩٧٢، ص٥٩).

المطلب الثاني: أهدافه الاستشراق:

تنوعت أهداف الاستشراق بين دينية وسياسية استعمارية وتجارية استغلالية، ولا يمكن إغفال الهدف العلمي الذي أشار إليه كل من (القفاري والعقل)، ويمكن تفصيل هذه الأهداف كما يلي:**الهدف الديني:** يُعدّ هذا الهدف – المتمثل في النَّيل من الإسلام وتقويض دعائمه – المحرك الأساس لنشأة حركة الاستشراق، وهو ما استمر ملازمًا لها في مختلف مراحل تطورها. وقد تبلورت غاياتها ضمن مجموعة من المحاور الرئيسة، التي تكشف عن عمق التوجّه العدائي لهذه الحركة تجاه الإسلام، ويمكن تلخيص أبرز تلك الأهداف فيما يلي:

١. **الطعن في صدق الرسالة النبوية**، وذلك من خلال التشكيك في مصدر الحديث النبوي، والزعم بأنه نِتاج صَنعه المسلمون خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، بهدف إسقاط السنة النبوية من كونها مرجعًا تشريعيًا، وتجريد الإسلام من أحد أركانه التطبيقية التي تُجسّد سيرة النبي ﷺ وسُننه العملية.

٢. **التشكيك في القرآن الكريم**، عبر إثارة الشبهات حول مصدره، والطعن في سلامته من التحريف، ما يؤدي إلى زعزعة ثقة المسلمين بكتابهم، وبالتالي ضرب وحدة الأمة ومنع تماسكها حول مرجعيتها العليا.

٣. **التقليل من شأن الفقه الإسلامي**، وادّعاء أن بنيته مأخوذة من الفقه الروماني القديم، في محاولة للطعن في أصالته ونفي استقلاله كمصدر تشريعي ينبع من الوحي.

٤. **الانتقاص من اللغة العربية**، والسعي لزعزعة مكانتها، بزعم أنها لغة جامدة عاجزة عن مجاراة التطورات المعاصرة، مما فتح الباب أمام الدعوات لإحلال اللهجات العامية بدلاً منها، في خطوة تهدف إلى ضرب الرابط اللغوي الذي يوحد المسلمين ويصون تراثهم. (النعيم، ١٩٩٧، ص٤٠)

٥. **إرجاع أصول الإسلام إلى مصادر دينية سابقة**، كالديانتين اليهودية والمسيحية، متجاهلين وحدة المصدر السماوي، وزاعمين أن التشابه في بعض القيم والمفاهيم ما هو إلا اقتباس لا وحي.

٦. **السعي إلى تنصير المسلمين**، وهو هدف ديني استراتيجي تواطأت عليه مؤسسات تبشيرية استغلت الدراسات الاستشراقية كوسيلة معرفية للاقتراب من المجتمعات الإسلامية.

٧. **الاعتماد على الروايات الضعيفة والموضوعة**، وتوظيفها في دعم آرائهم ومزاعمهم، لتشويه الصورة الحقيقية للإسلام، والتشويش على مصادره الموثوقة.

٨. **الهدف الديني السياسي طويل الأمد**، والمتمثل في حماية أوروبا من التأثر بالإسلام أو تقبّله، وذلك بعدما فشلت الحملات الصليبية العسكرية في تحقيق هذا الغرض، فانتقل الهجوم إلى ميدان الفكر والثقافة. (النعيم، ١٩٩٧، ص٤٥).

الهدف التجاري: كانت المؤسسات والشركات الكبرى والملوك يدفعون أموالًا طائلة للباحثين بهدف دراسة البلدان الإسلامية وكتابة تقارير عنها، خاصة في مرحلة ما قبل الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين، كجزء من استراتيجيات السيطرة والاستغلال. (زقزوق، ١٩٨٤، ص٢٥)

الهدف السياسي أو الاستعماري: ومن أبرز الأهداف التي ارتبطت بالاستشراق أيضًا، **الهدف السياسي أو الاستعماري**، والذي لم يكن خفيًا في طبيعته ولا في أساليبه، بل ظهر بوضوح في سلوك القوى الاستعمارية خلال القرون الأخيرة. وقد تجلت ملامح هذا البُعد السياسي في عدد من الجوانب، أبرزها:

١. **تفكيك وحدة الأمة الإسلامية**، من خلال إضعاف أواصر الإخاء والروابط المشتركة بين شعوبها، ونشر النزعات الإقليمية والمذهبية، بما يضمن بقاء المسلمين متفرقين يسهل السيطرة عليهم وإخضاعهم.

٢. **الاهتمام بالدراسات اللغوية والاجتماعية**، لا سيما دراسة اللهجات العامية والعادات المحلية في المجتمعات الإسلامية، بهدف تمزيق الوحدة الثقافية واللغوية التي تمثل أحد مقومات تماسك المجتمعات الإسلامية، ودفعها بعيدًا عن العربية الفصحى الجامعة.

٣. **توجيه موظفي المستعمرات إلى دراسة لغات الشعوب المسلمة وأديانها وثقافاتها**، وذلك من أجل التمكُّن من فهم هذه الشعوب، والتعامل معها بذكاء استعماري يُسهم في إحكام السيطرة عليها بأدوات معرفية ناعمة، بدلاً من الاكتفاء بالقوة العسكرية فقط.

٤. **الارتباط بالمؤسسات الأمنية والاستخباراتية**، حيث ثبت في كثير من الحالات أن بعض المستشرقين كانوا على صلة مباشرة بأجهزة الاستخبارات الغربية، وقد أوكلت إليهم مهام رصد الحراك الإسلامي، وتحليل أوضاع المسلمين، وتقديم التوصيات اللازمة لكيفية إخماد حركات التجديد أو الصحوة الإسلامية، وإجهاض أي مشروع نهوض يعيد للأمة مكانتها. (النعيم، ١٩٩٧، ص٥٠)**الهدف العلمي:** أدى احتكاك الغرب بالحضارة الإسلامية، لاسيما في الأندلس، إلى بروز اهتمام لافت لدى عدد من الباحثين الأوروبيين بالعلوم الإسلامية، حيث أصبحت ترجمات المؤلفات الإسلامية، خاصة في مجالات العلوم التجريبية، المصدر الأساسي للتدريس في الجامعات الأوروبية لعدة قرون. كما أولى الغرب عناية خاصة بالمخطوطات الإسلامية التي استحوذ عليها خلال فترات الاستعمار، واستثمرها في تحقيق كتب التراث بمنهجيات علمية دقيقة في الفهرسة والتبويب، وقد اتجه بعض المستشرقين إلى دراسة الإسلام بموضوعية ونزاهة علمية، ما قاد عددًا منهم إلى اعتناقه، ومن أبرزهم: توماس آرنولد الذي أنصف المسلمين في كتابه *الدعوة إلى الإسلام*، والمستشرق الفرنسي رينيه الذي أسلم واختار العيش في الجزائر، واللورد هيدلي دينيه الذي اتخذ لنفسه اسم "ناصر الدين"، والدكتور جرينيه عضو البرلمان الفرنسي. ومن الشخصيات العربية التي مرت بالتجربة ذاتها إبراهيم خليل أحمد، أحد كبار المنصّرين في مصر، والذي أعلن إسلامه بعد دراسة متعمقة للقرآن الكريم، وصرّح قائلًا: "القرآن غلبني" (القفاري، ١٩٩٣، ص١٨٠).وعلى الرغم من هذه النماذج الإيجابية، فإن غالب الخطاب الاستشراقي تجاه الحديث النبوي اتّسم بالتشكيك والطعن؛ إذ عمد العديد من المستشرقين إلى تجريد الحديث من قدسيته، وتصويره على أنه نتاج تاريخي خاضع للظروف الاجتماعية والسياسية، لا علاقة له بالمصدر الإلهي. كما اعتبروا نقله الشفهي مدخلًا للتدليس والدسّ، بل واتهموا المسلمين باختلاق الأحاديث لخدمة توجهات مذهبية وفكرية معينة، متجاهلين المنهجية الدقيقة التي وضعها علماء الحديث في التحقق من السند والمتن. وقد أدى هذا الطرح إلى إضعاف الثقة بالحديث النبوي كمصدر تشريعي وتاريخي موثوق (البشري، ٢٠٠٢، ص٣٦٧).

المطلب الثالث: ووسائل المستشرقين:

مما تقدم، يتضح أن للاستشراق أهدافًا متعددة، وقد اعتمد المستشرقون عدة وسائل لتحقيق تلك الأهداف، من أبرزها ما يلي:

١. **تأليف الكتب وإلقاء المحاضرات** في الجامعات والجمعيات العلمية، التي تناولت موضوعات مثل القرآن الكريم، والسنة النبوية، وتاريخ المسلمين، بهدف بث الشبهات والتشكيك في المصادر الإسلامية الأساسية، وزرع الإحباط بين أوساط المسلمين (سليم، ٢٠٢٢، ص١٦٣).

٢. **إنشاء الجمعيات والمراكز العلمية** التي تخدم الدراسات الشرقية، والتي أصبحت أدوات فكرية وسياسية تُسخّر لترويج وجهات النظر الاستشراقية، وتدعيم الخطط الاستعمارية بشكل غير مباشر.

٣. **عقد المؤتمرات العلمية** ذات الطابع الأكاديمي، والتي كانت في الواقع منصات لإحكام الخطط الاستعمارية، حيث يُناقش فيها موضوعات بعيدة عن البحث العلمي النقي، ومن أبرز هذه المؤتمرات كان المؤتمر الدولي الأول للمستشرقين في باريس عام ١٨٧٣م، تلاه مؤتمر أكسفورد الذي جمع حوالي ٩٠٠ مستشرق من ٢٥ دولة، يمثلون ٨٠ جامعة و٦٩ جمعية علمية.

٤. **إصدار الصحف والمجلات** التي تستهدف الجمهور المسلم والمثقفين داخل العالم الإسلامي، لنشر آراء مشككة في الإسلام، ومن أشهر هذه الدوريات مجلة العالم الإسلامي التي أسسها رئيس المبشرين في الشرق الأوسط، زويمر، عام ١٩١١م من أمريكا.

٥. **تسخير الكتاب والمثقفين الغربيين** لإعداد موسوعات معرفية ضخمة مثل *المعارف الإسلامية*، التي عُرفت بكثرة التحريف والخلط والتعصب ضد الإسلام والمسلمين، وهو ما ستتناوله فصول هذا البحث بمزيد من التفصيل.

٦. **إنشاء الكليات والمعاهد المتخصصة** في دراسة الديانات الشرقية ولغاتها، مع استقطاب الطلاب من العالم الإسلامي إلى هذه المؤسسات، ليعودوا رسلاً لأفكار المستشرقين في مجتمعاتهم، مروجين لتلك الرؤى ومعيدين إنتاجها بطرق مختلفة (إسماعيل، ٢٠١٠، ص١٠٥).

المبحث الثالث: مطاعن المستشرقين في كتابة السنة النبوية

سعى المستشرقون إلى التشكيك في المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهو السنة النبوية، من خلال مجموعة من الطعون التي طالت عدة جوانب، منها توقيت تدوين السنة، وآلية تدوينها، والطعن في رواتها وناقليها، إضافة إلى التشكيك في دوافع التدوين ذاته. وتظهر هذه الطعون بوضوح في أبسط صورها عند محاولة المستشرق الهولندي (فنسنك) تعريف مصطلح "السنة"، إذ يقول: "والكلمة – أي السنة – في حد ذاتها لا

لون لها" (فنسنك، ١٩٧٧، ص٢٨١) في تعبير صريح عن الجهل أو التجاهل المقصود للدلالة اللغوية والعقلية المتفق عليها، وهو ما يعكس حقدًا دفينًا تجاه الشريعة الإسلامية.

المطلب الأول: الطعن في توقيت تدوين السنة النبوية:

يرى عدد من المستشرقين أن تدوين السنة النبوية لم يبدأ إلا بعد مرور نحو قرنين من وفاة النبي محمد ﷺ، مدعين أن هذا التأخير فتح المجال أمام التزييف والتزوير، من خلال الإضافة والحذف، بل وابتداع أحاديث تخدم أغراضًا شخصية أو مذهبية. ومن أبرز هؤلاء المستشرقين "جولدتسيهر"، الذي أنكر وجود صحف مكتوبة في عهد النبي ﷺ، مستهدفًا بذلك تقويض الثقة في حفظ السنة واستظهارها من قبل الصحابة والتابعين (الجندي، ١٩٨١، ص١٣) ، وفي سياق مماثل، قدّم المستشرق "شاخت" كتابه المعروف بـ"أصول الشريعة المحمدية"، حيث وجه نقده الحاد إلى كتب السنة ومسانيدها، زاعمًا أن الأحاديث الفقهية وغيرها لم تبدأ بالظهور إلا في القرن الثالث الهجري، وأن الفقه الإسلامي بمسائله المختلفة لم يكن معروفًا في عهد النبي ﷺ ولا في زمن الصحابة، بل تطور تدريجيًا بعد ذلك. واعتمد في هذه المزاعم على اتهامات بوضع الأحاديث، رغم ما تحويه هذه الأطروحات من أخطاء تاريخية جسيمة ومغالطات منهجية واضحة (الجليند، د ت ، ٥٣).

الرد على الطعن في السنة النبوية: يرد على الطعون التي وجهها المستشرقون للسنة النبوية بعدة أوجه، من أبرزها:

١. **العناية الفائقة بحفظ السنة ونقدها منذ عهد الصحابة:** لو تأملنا حياة الصحابة رضي الله عنهم، لوجدنا حرصًا بالغًا على حفظ كلام النبي ﷺ، ونقله بدقة إلى الأجيال اللاحقة، كما سار التابعون وتابعوهم على نفس المنهج في جمع السنة وتنقيتها من التحريف والإضافة. وبذل علماء الحديث جهودًا جبارة في تعقب الكذابين والوضاعين، وفضح نواياهم، وبيان الأحاديث المكذوبة التي أُدخلت على السنة. وقد أثمرت هذه الجهود جمع السنة في دواوين صحيحة خضعت لبحث دقيق وتمحيص علمي صارم، حتى اعتُمدت هذه الكتب وأُقرّت صحتها في الأوساط العلمية. ومن خلال تدبر هذه الجهود، يتبين أن اتهامات المستشرقين ليست سوى خيال بعيد عن الواقع، وأحكام متأثرة بالأهواء والتعصب، ولا وزن لها لدى الباحث المنصف، بل هي ضرب من العبث بالعلم وتجاوز للحقائق التاريخية (السباعي، ٢٠٠٠، ص٢٢٠).

٢. **وجود تدوين للحديث منذ عهد النبي ﷺ:** بدأ الصحابة رضي الله عنهم بتدوين الحديث النبوي في حياة النبي ﷺ نفسه، فقد كانت لدى بعضهم صحف وأوراق تتضمن أحاديثه، مثل صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص، وصحائف علي بن أبي طالب، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وجابر بن عبد الله. ومن أقدم ما وصلنا "صحيفة همام بن منبه". وإذا جمعت هذه الصحف المختلفة، تشكل الغالبية العظمى من الأحاديث التي دوّنت لاحقًا في كتب الجوامع والمسانيد والسنن خلال القرن الثالث الهجري. وهذا يثبت أن التدوين كان قائمًا قبل ظهور كتب مثل "الموطأ" وكتب الصحاح، وإن لم يكن في شكل مصنف جامع ومرتب (الجندي، ١٩٨١، ص١٦)

٣. **التصنيف المبكر للحديث في أبوابه:** بدأ التصنيف المنهجي للحديث في أبواب فقهية وموضوعية في وقت مبكر من التاريخ الإسلامي، حيث ظهرت مؤلفات كثيرة قبل سنة ٢٠٠هـ تدل على ذلك. ومن أبرز هؤلاء المؤلفين: معمر بن راشد (ت ١٥٤هـ)، هشام بن حسان (ت ١٤٨هـ)، ابن جريج (ت ١٥٠هـ)، وسفيان الثوري (ت ١٦١هـ). وتُعد هذه المؤلفات دليلاً واضحًا على بطلان زعم المستشرقين بأن تدوين وتأليف الحديث جاء متأخرًا، كما تكشف أن الطعون في هذا المجال تفتقر إلى أي دليل علمي موضوعي (بوفرين، ٢٠١٠، ص١٠).

المطلب الثاني: الطعن في كيفية تدوين السنة النبوية:

اتجه المستشرقون إلى التشكيك في المنهجية التي دُوّنت بها السنة النبوية، وكان طعنهم الأبرز موجهًا إلى نظام الأسانيد، حيث قللوا من أهميته وأبرزوا ما وصفوه بأنه قصور في جوانب معينة لم تُنال العناية الكافية في هذا النظام (ابو شهبة ، ١٩٨٩، ص٣٧١) ، ورغم أن العديد من هؤلاء المستشرقين لا يمتلكون أسانيدًا في معتقداتهم الدينية أو الفلسفية، فإنهم استمروا في نسج الافتراءات حول نظام الإسناد الإسلامي، مطعنين فيه دون أن يقدموا مسوغات علمية أو منهجية تُبرر ذلك (المرصفي، ٢٠٠٥، ص٤٦).

ومن الأمثلة على ذلك قول المستشرق "كايتاني" الذي زعم أن أول من جمع الحديث هو عروة بن الزبير (ت ٩٤هـ)، مدعيًا أن عروة لم يستخدم الأسانيد ولم يذكر مصادر أقواله إلا القرآن، مستندًا في ذلك إلى نقول الطبري عنه (مطبقاني ، ٢٠٠٠، ص٢٦) وهذا الاستنتاج يخلو من الدقة، إذ إن عروة يعد من التابعين الثقات الذين نقلوا الحديث بالسند، وإن لم يصرح أحيانًا بمصادره، فهذا لا يعني جحوده أو تجاهله للإسناد، بل إن الأمر متعلق بأسلوب التوثيق في تلك المرحلة التي لم تكن ملتزمة بالتصنيف المنهجي المتعارف عليه لاحقًا.**ويرد على هذا الطعن بعدة أمور منهاأهمية السند واهتمام المحدثين به** :وردت في كتب علماء المسلمين العديد من الأخبار والأقوال التي تؤكد على أهمية السند، وميزاته، وفوائده، وضرورة العناية به في نقل الحديث النبوي، ومن ذلك:قال عبد الله بن المبارك":الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء".

– وقال سفيان الثوري":الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح، فبأي شيء يقاتل؟ " (السيوطي، ٢٠٠١، ص١٦٠).

– كما روى الخطيب البغدادي عن محمد بن حاتم بن المظفر قوله":إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها، قديمهم وحديثهم، إسناد، وإنما هي صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، وليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل مما جاءهم به أنباؤهم، وتمييز بين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوا عن غير الثقات" (الخطيب، د ت، ص٨٦).

– وأكد بقية بن الوليد هذا المعنى بقوله":ذاكرت حماد بن زيد أحاديث، فقال: ما أجود أحاديثك لو كان لها أجنحة، يعني أسانيد" (العقيلي، ١٩٨٤، ص٤٩٦).

– وأفصح الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن تميز أهل الحديث بهذا العلم بقوله":واعلم رحمك الله أن صناعة الحديث، ومعرفة أسبابه من الصحيح والسقيم، إنما هي لأهل الحديث خاصة؛ لأنهم الحفاظ لروايات الناس، العارفين بها دون غيرهم. إذ الأصل الذي يعتمدون عليه في أديانهم السنن والآثار المنقولة من عصر إلى عصر، من لدن النبي ﷺ إلى عصرنا هذا، فلا سبيل لمن خالفهم في المذهب إلى معرفة الحديث ومعرفة الرجال من علماء الأمصار، من نقل الأخبار وحملة الآثار؛ وأهل الحديث هم الذين يعرفونهم ويميزونهم حتى ينزلوهم منازلهم في التعديل والتجريح" (النيسابوري ، د ت ، ص٥٢) ، امتاز علماء الإسلام – بدءًا من الصحابة رضوان الله عليهم، مرورًا بالتابعين ومن بعدهم – بحفظ ألفاظ السنة، وفهم معانيها، وتفقه أحكامها، مع محاربة حركة الوضع وتعقب الوضّاعين والكذابين، وقد كشفوا عوارهم وفضحوا باطلهم، فنبذهم الناس ولم يُخدعوا بمظاهرهم الخادعة(ابو شهبة ، ١٩٨٩، ص٢٩٠).

– وقد انتهج علماء الحديث مسلكًا علميًّا فريدًا في النقد والتمحيص، حيث كانوا السباقين بين جميع الأمم لوضع قواعد دقيقة للنقد العلمي للأخبار والمرويات (البكري، ٢٠٢٤، ص٤٢)ما أثاره المستشرقون من شبهات حول السنة النبوية يتهاوى أمام هذه الأسس المحكمة التي أقامها علماء الحديث لمواجهة الكذب والوضع. وقد فصّل كثير من العلماء هذه المسألة، ومن أبرزهم الدكتور أحمد عمر هاشم في كتابه دفاع عن الحديث النبوي، حيث قال" :بذل علماء الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم جهودًا مخلصة، فوضعوا قواعد الجرح والتعديل، وكان من ثمرات أعمالهم: (علم مصطلح الحديث)، وهو يشتمل على أدق الطرق العلمية في التحقيق التاريخي، وأقومها في التمحيص والنقد، وكانت القواعد التي اتبعوها تتسم بالآتي:

١. الالتزام بالإسناد في رواية الحديث.

٢. التثبت من صحة الأحاديث ومضامينها.

٣. نقد الرواة، ودراسة أحوالهم وسيرهم، وتمييز الصادق من الكاذب" (هاشم، ٢٠٠٠، ص٨٥)

ومن الجدير بالذكر أن المستشرق الألماني هوروفتس (١٨٤٧–١٩٣١م) قام بدراسة جادة لموضوع نشأة الإسناد، ورد فيها على ما طرحه كل من (كايتاني) و(شبرنجر) من طعون. وقد خلص في بحثه إلى أن من أنكروا استعمال عروة بن الزبير للإسناد، لم يدرسوا كتاباته وأسانيده بشكل شامل، وتوصل إلى أن بداية ظهور الإسناد في الحديث تعود إلى الثلث الأخير من القرن الأول الهجري (البياتي، ٢٠١٠، ص٢٤٩)

المطلب الثالث: الطعن في رواة السنة النبوية:

اعتمد المستشرقون في طعنهم على السنة النبوية على اتهام الصحابة والفقهاء بوضع الأحاديث، زاعمين أن كثيرًا من هذه الأحاديث ليست من قول النبي ﷺ، بل وُضعت لخدمة أغراض سياسية أو مذهبية.

فقد سعى جولد تسيهر إلى وصم أغلب السنة بالوضع والاختلاق، مدعيًا أن المحدثين والمدونين انتقوا الأحاديث التي توافق أهواءهم وميولهم الفكرية فقط (تسهير ، د ت، ص٤٣).

وأشار فنسنك، في مادة "رهبانية" ضمن دائرة المعارف الإسلامية، إلى أن المحدثين رفضوا الرهبانية، وزعم أن هذا الرفض كان دافعًا لوضع أحاديث مثل: "لا رهبانية في الإسلام"، "إن الرهبانية لم تُكتب علينا"، "لكل نبي رهبانية، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله " (دائرة المعارف ، د ت، ص٢٨١). كما ادعى المستشرق فكا أن عدة أحاديث في فضل زيد بن حارثة رضي الله عنه موضوعة، مدعيًا أن واضعيها تأثروا بمكانة زيد عند النبي ﷺ(دائرة المعارف ، د ت، ص١٠). بل تجاوز بعض المستشرقين ذلك إلى الطعن في الإمام محمد بن مسلم الزهري – رحمه الله – حيث ورد في دائرة المعارف الإسلامية اتهام ضمني له بأنه وضع أحاديث لخدمة مصالح بني أمية، ومنها حديث يروى أنه رواه لعبد الملك بن مروان لتبرير منعه الناس من الحج أثناء فتنة عبد الله بن الزبير. (دائرة المعارف ، د ت، ص٤٩٥)

الرد على هذه الطعون: يمكن الرد على هذه المزاعم من عدة جوانب، أهمها: لقد حافظ علماء الحديث ومحققيه على السنة من الضياع والتزييف، حيث بذلوا جهودًا جليلة في نقد المتون والأسانيد، ودرسوا أحوال الرواة بموضوعية تامة، تحلّوا فيها بالعدل والورع، بعيدًا عن المجاملات والمحابات. وأسّسوا علم الجرح والتعديل لضبط الرواية، وتفريق الصحيح من الضعيف، مما يجعل أي اتهام لهم بعدم النزاهة محاولةً واضحة لهدم المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي وقطع الصلة بين الأمة وتراث نبيها ﷺ.وفيما يخص الطعن في الإمام الزهري، فقد رد الدكتور مصطفى السباعي على هذه الشبهة في كتابه السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي قائلاً: "زعم المستشرق أن عبد الملك بنى قبة الصخرة ليصرف أهل الشام والعراق عن الحج إلى الكعبة، فوضع له صديقه الزهري حديث (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...)". وهذا الزعم باطل من جهات عدة:

- أولًا: المؤرخون الثقات أجمعوا أن بناء قبة الصخرة يعود إلى الوليد بن عبد الملك، وليس عبد الملك نفسه، ولا توجد رواية صحيحة تسند بناءها لعبد الملك.
- ثانيًا: الزهري كان في مقتبل العمر (حوالي ١٥ سنة) أثناء فتنة ابن الزبير، وليس معقولًا أن يكون في تلك المرحلة قد بلغ مكانة تمكنه من تأليف أحاديث سياسية لخدمة بني أمية.
- ثالثًا: تؤكد الروايات التاريخية أن الزهري لم يلتقِ عبد الملك خلال عهد ابن الزبير.
- رابعًا: حديث (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) لم يكن من رواية الزهري فقط، بل رواه ابن وهب عن عبد الحميد بن جعفر، وجرير عن ابن عمير، كما ورد في الصحيحين عن أبي سعيد وأبي هريرة بطرق متعددة ومتواترة، مما يدل على قبوله وإجماع العلماء عليه.
- خامسًا: رواية الزهري عن سعيد بن المسيب – الذي توفي بعد مقتل ابن الزبير بعشرين عامًا – تعزز من مصداقيته، إذ كان سعيد من أبرز العلماء الموثوقين في ذلك العصر.
- أخيرًا: لو افترضنا جدلًا أن الزهري وضع الحديث لخدمة عبد الملك، فلماذا لم يُذكر في الحديث فضيلة قبة الصخرة نفسها؟ مما يدل على بطلان هذا الزعم ومبناه (السباعي ، ٢٠٠٠، ص٢١٩).

المطلب الرابع: الطعن في أسباب تدوين السنة النبوية:

يطعن المستشرقون في السنة النبوية من خلال القول بكثرة الأحاديث الموضوعة من العلماء الذين أرادوا أن يجعلوا من الإسلام دينا كبيرا، وأن من أسباب ذلك التطور الديني السياسي.(جواد، ٢٠٢٢، ص٣٣)، فبعبارة فيها خبث ولؤم يقول جولد تسيهر متحدثا عن النبي محمد ﷺ: "إن من يؤسس دينا لا يدري ماذا يفعل أي إنه من النادر أن يدرك مؤسس الدين مدى أثر عمله على تاريخ العالم وهذه الكلمة تنطبق أفضل انطباق على محمد ﷺ".(تسيهر، د ت، ص٥١)**ويرد على هذا الطعن بعدة أمور منها:** كما هو واضح من عبارة إمام المستشرقين الأكثر عداء للإسلام أنه يهدف للتمهيد للقول بالوضع في الحديث النبوي الشريف، والحقيقة أنني لا أدري كيف استطاع هذا الرجل أن يقول ما قال مع دراسته الجيدة للقرآن والسنة، وكل دارس للقرآن والسنة لديه يقين في أمور وهي:

١-أن رسالة نبي الإسلام رسالة عامة لكل الناس، وليست لقوم معينين يقول ﷺ: " كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة[١٠].

٢-أن النبي محمد صلى الله عليه سلم كان على دراية تامة بأن دينه سيعلو، وأن العوائق أمامه ستذوب، وقد بشر أصحابه بالفتوح التي تمت في عهد خلفائه، وقد أكد القرآن هذه الحقيقة فقال" " {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [الصف: ٩]وقال: " {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور: ٥٥]يقول الشيخ محمد الغزالي ردا على هذه الشبهة: " وكيف يرتب جولد تسيهر على هذا الوهم أن الإسلام ليست به الصلاحية الفقهية كي يشرع للأمم والأجناس، إنه كسيارة، ملأها صاحبها "بجالون من البنزين" يكفي للسير عشرين أو ثلاثين ميلا ثم ينتهي الوقود، وتقف الرحلة، وعلى من يريد استئناف السير أن يجيء بوقود من عنده! فقد نفد البنزين ومات السائق...!!" .(الغزالي، ٢٠٥٥، ص٥٤)وخلاصة القول يكمن في قول الدكتور الشيخ محمد بن محمد أبو شهبة: "إن بعض المستشرقين من اليهود والقساوسة كانت أخطاؤهم في دراسة الحديث النبوي الشريف متعمدة بقصد الإفساد في الإسلام، وخلع المسلمين من عروتهم الوثقى: عروة الإسلام، وتقليل الثقة بهذا الدين الإلهي العظيم وذلك عن طريق الطعن في الأصلين الشريفين اللذين يرجع إليهما الإسلام: القرآن الكريم، والسنة والأحاديث النبوية، وفكرة الاستشراق في أصلها لم تكن متمحصة لخدمة العلم والثقافة الإسلامية وإنما هي في أصلها سياسية يقصد بها الطعن في الإسلام وصرف المسلمين عنه ولا سيما عن الأصلين الشريفين: القرآن الكريم، والأحاديث النبوية لأنهم يعتقدون أنهم لا يتم لهم ما يريدون من تملك البلاد الإسلامية والعربية والانتفاع بخيراتها ومواردها إلا عن طريق إضعاف فريضة الجهاد في نفوسهم، وفي القرآن

الكريم، والأحاديث النبوية من النصوص المتكاثرة ما يزكي روح الجهاد والمقاومة في نفوسهم، وإذا ما قلت الثقة بهاذين الأصلين الشريفين فقد فترت فيهم فريضة الجهاد وسهل على الأعداء تملك البلاد والعباد، وهذا ما كان فإن الغرب لم يتمكن من «الاستخراب» في البلاد الإسلامية والعربية إلا لما ضعف فيهم فريضة الجهاد".(أبو شهبة ،١٩٨٩، ٣٧٣).

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، يمكن تلخيص أبرز النتائج التي تم التوصل إليها كما يلي:

١. الاستشراق والاستعمار يمثلان وجهين لعملة واحدة؛ إذ تناول العديد من المستشرقين الإسلام من منظور تاريخي حضاري، عزلوه بذلك عن طبيعته الإبداعية الذاتية، وتعاملوا معه عبر منظوماتهم القيمية الخاصة، بعيدًا عن الرجوع إلى مصادره الأصلية والموثوقة.

٢. التحامل على الإسلام عند كثير من المستشرقين ينبع من خلفيات دينية وتاريخية متجذرة، ولا سيما آثار الحروب الصليبية التي خلفت رواسب عميقة في الوعي الجمعي الأوروبي. ونتيجة لذلك، فشل الاستشراق في تجاوز هذه الخلفية اللاهوتية، ما أبقى صورة الإسلام في الغرب مشوهة ومحاصرة في أطر من العنف والتشويه.

٣. الفهم الصحيح للإسلام لا يتأتى إلا من خلال احترام مصدره الغيبي (الوحي)، واتباع منهج علمي موضوعي يتجنب الأحكام المسبقة والصور النمطية. ورغم امتلاك المستشرقين لأدوات البحث العلمي، إلا أن غياب الحياد والإيمان بالمصدر الغيبي شكّل عائقًا منهجيًا رئيسًا لديهم.

توصيات البحث:

١. **للباحثين المسلمين** :يُوصى بمواصلة دراسة ظاهرة الاستشراق بعمق أكاديمي ومنهجية متكاملة، مع التركيز على ترجمة الأعمال النقدية التي تتناول الاستشراق نقديًا ذاتيًا، لما لذلك من أثر كبير في كشف تناقضات المستشرقين وتفنيد آرائهم من داخل منظومتهم المعرفية.

٢. **للمستشرقين والمتأثرين بمنهجهم** :يُنصح بدراسة الإسلام بشكل علمي موضوعي، بعيدًا عن خلفيات العداء والتحامل، مع ضرورة التمييز بين سلوكيات بعض الأفراد وبين جوهر الإسلام كدين عالمي مستند إلى الوحي والقيم الأخلاقية السامية.

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم

١- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي. (بدون تاريخ). الإحكام في أصول الأحكام. الجزء الأول، دار الآفاق الجديدة: بيروت.

٢- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام محمد هارون). الجزء الثالث، دار الفكر: بيروت.

٣- ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي. (بدون تاريخ). تفسير ابن كثير. الجزء الأول، دار طيبة: الرياض.

٤- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (١٩٩٤). لسان العرب. الطبعة الثالثة، دار صادر: بيروت.

٥- أبو شهبة، محمد بن محمد. (١٩٨٩). دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، وبيان الشبه الواردة على السنة قديماً وحديثاً وردها رداً علمياً صحيحاً. الطبعة الأولى، دار القلم: بيروت.

٦- إسماعيل، طارق بن محمد بن إبراهيم. (٢٠١٠). موقف المستشرقين من السنة النبوية من خلال دائرة المعارف الإسلامية. مجلة القراءة والمعرفة، العدد ١١٠، جامعة عين شمس – كلية التربية – الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة: مصر.

٧- البشري، محمد. (٢٠٠٢). مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب. الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية: الرياض.

٨- البكري، محمد بن أبي سرور. (٢٠٢٤). عيون الأخبار ونزهة الأبصار: عنوانًا ومنهجًا. مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، المجلد ١٥، العدد ٢/٦٢، جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الإنسانية: تكريت.

٩- بوفرين، أحمد محمد. (٢٠١٠). الرد على شبهات المستشرقين ومن تابعهم من المعاصرين حول السنة. الجامعة الأمريكية المفتوحة: عمّان.

١٠- البياتي، ياسر عادل زينل. (٢٠١٠). الهوى في القرآن الكريم. مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد ٦١، كلية التربية الأساسية: بغداد.

١١- تسيهر، جولد. (بدون تاريخ). العقيدة والشريعة في الإسلام. ترجمة محمد يوسف موسى وآخرون، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة: مصر ومكتبة المثنى: بغداد.

١٢- الجليند، محمد. (بدون تاريخ). الاستشراق والتبشير. دار قباء للطباعة والنشر.

١٣- الجندي، أحمد أنور سيد أحمد. (١٩٨١). السنة في مواجهة شبهات الاستشراق. الطبعة الأولى، المكتبة العصرية: صيدا – بيروت.

١٤- الجندي، أحمد أنور سيد أحمد. (١٩٨١). السنة في مواجهة شبهات الاستشراق. الطبعة الأولى، المكتبة العصرية: صيدا – بيروت.

١٥- الجهني، مانع بن حمّاد. (١٩٩٩). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. الطبعة الرابعة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر: الرياض.

١٦- جواد، أمين عزيز. (٢٠٢٢). مقدمة في مصطلح أهل الحديث. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد ١٧، العدد ١، جامعة كركوك: كركوك.

١٧- الحامدي، محمد الطاهر. (٢٠١٩). حجية السنة. ملحق مجلة الأزهر، رجب ١٤٤٠هـ، مؤسسة الأزهر: مصر.

١٨- حبنكة، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي. (٢٠٠٠). أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير – الاستشراق – الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه. الطبعة الثامنة، دار القلم: دمشق.

١٩- حسنين، عبد المنعم محمد. (١٩٧٧). الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة العاشرة، العدد الثاني.

٢٠- الخطيب البغدادي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (بدون تاريخ). شرف أصحاب الحديث. دار الكتب العلمية: بيروت.

٢١- دائرة المعارف الإسلامية. (بدون تاريخ). دائرة المعارف الإسلامية (ترجمة محمد كامل حسين، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، إشراف). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٢- الدمشقي، عبد الله بن محمد بن عبد الله. (بدون تاريخ). توجيه النظر إلى أصول الأثر. (لا توجد بيانات ناشر واضحة).

٢٣- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل. (١٩٩٢). المفردات في غريب القرآن (تحقيق صفوان عدنان الداودي). الطبعة الأولى، دار القلم: دمشق.

٢٤- زقزوق، محمود حمدي. (١٩٨٤). الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. الطبعة الثانية، دار المعارف: القاهرة.

٢٥- الزيادي، محمد فتح الله. (١٩٨٣). ظاهرة انتشار الإسلام. الطبعة الأولى، المنشأة العامة للنشر: طرابلس.

٢٦- السباعي، مصطفى. (٢٠٠٠). السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي – دار الوراق للنشر والتوزيع.

٢٧- سعيد، إدوارد. (١٩٧٨). الاستشراق. ترجمة: كمال أبو ديب. دار الطليعة: بيروت.

٢٨- سليم، أسماء إبراهيم محمد. (٢٠٢٢). تنوع الأديان في سورة الكهف عند جمهرة المفسرين. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد ١٧، العدد ١، جامعة كركوك: كركوك.

٢٩- السهسواني، محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي. (بدون تاريخ). صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان. الطبعة الثالثة، مكتبة السلف: الرياض.

٣٠- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (٢٠٠١). تدريب الراوي في شرح تقريب النووي. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة: الرياض

٣١- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي. (بدون تاريخ). الموافقات. (الجزء الرابع)، دار الكتب العلمية: بيروت.

٣٢- الشيال، جمال الدين. (١٩٨٠). التاريخ الإسلامي وأثره في الفكر الأوروبي في عصر النهضة. الطبعة الأولى، دار الثقافة: بيروت.

٣٣- عريبي، محمد ياسين. (١٩٩١). الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي. الطبعة الأولى، المجلس القومي للثقافة العربية.

٣٤- العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد. (١٩٨٤). الضعفاء الكبير. تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، دار المكتبة العلمية: بيروت.

٣٥- علي، أحمد حمدي أحمد. (٢٠٢٤). موقف المستشرقين من السنة النبوية. العدد ٢٤، المجلة العربية "مداد"، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب: مصر.

٣٦- العمري، أكرم ضياء. (١٩٧٢). بحوث من تاريخ السنة المشرفة. الطبعة الثانية، مطبعة الإرشاد: بغداد.
٣٧- الغزالي، محمد. (٢٠٠٥). دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين. الطبعة السابعة، دار نهضة مصر: القاهرة.
٣٨- فنسنك، دائرة المعارف الإسلامية. ترجمة: أحمد الشنتناوي وآخرون. (١٩٧٧). الطبعة الأولى، دار الفكر الإسلامي: بيروت.
٣٩- فوزي، فاروق. (١٩٩٨). الاستشراق والتاريخ الإسلامي. الطبعة الأولى، دار الأهلية: الأردن.
٤٠- القريشي، كرار علي جواد. (٢٠٢٠). مناهج المستشرقين ووسائلهم في الدراسات القرآنية (دراسة موضوعية). مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد ٤٩، قسم علوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية: بابل.
٤١- القفاري، ناصر بن عبد الله، والعقل، ناصر بن عبد الكريم. (١٩٩٣). الموجز في الأديان والمذاهب. الطبعة الأولى، دار الصميعي: الرياض.
٤٢- المرصفي، سعد. (٢٠٠٥). المستشرقون والسنة. مؤسسة الريان: بيروت.
٤٣- مطباقني، مازن بن صلاح. (١٩٩٥). الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي. الطبعة الأولى، دار مكتبة الملك فهد الوطنية: الرياض.
٤٤- مطبقاني، مازن. (٢٠٠٠). الاستشراق: دراسة نقدية. دار الثقافة: دمشق.
٤٥- مهدي، أيمن محمد. (٢٠٠٥). السنة النبوية في مواجهة التحديات والشبهات المعاصرة. الطبعة الأولى، (١٤٢٦هـ)، بدون دار نشر محددة.
٤٦- النعيم، عبد الله. (١٩٩٧). الاستشراق في السيرة النبوية. نشرة المعهد العالي للفكر الإسلامي.
٤٧- النيسابوري، الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. (بدون تاريخ). التمييز. دار الكتب العلمية: بيروت.
٤٨- هاشم، أحمد عمر. (٢٠٠٠). دفاع عن الحديث النبوي. الطبعة الأولى، مكتبة وهبة.
٤٩- الهموندي، عبد الرحمن صباح سعيد. (٢٠٢٤). المنهج الأصولي للحافظ العراقي في الاستدلال بالقرآن الكريم في كتابه الغيث الهامع (تخصيص العموم أنموذجًا). مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد ١٩، العدد ٢، الجزء الأول، جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الإنسانية: كركوك.
٥٠- يوسف، أحمد كريم. (٢٠٢٥). تعارض الحديث المرسل، والمسند، والحكم والآثار: دراسة حديثية. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد ٢٠، العدد الأول، الجزء الأول، جامعة كركوك: كركوك.

Reference

1. Ibn Hazm، A. A. A. (n.d.). *Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam* (Vol. 1). Beirut: Dar Al-Afaq Al-Jadidah.
2. Ibn Faris، A. F. A. (1979). *Mu'jam Maqayis al-Lughah* (A. S. Harun، Ed.، Vol. 3). Beirut: Dar Al-Fikr.
3. Ibn Kathir، I. U. (n.d.). *Tafsir Ibn Kathir* (Vol. 1). Riyadh: Dar Taybah.
4. Ibn Manzur، M. M. A. (1994). *Lisan al-'Arab* (3rd ed.). Beirut: Dar Sader.
5. Abu Shahbah، M. M. (1989). *Defending the Sunnah and Refuting the Doubts of Orientalists and Contemporary Writers*. Beirut: Dar Al-Qalam.
6. Abu Shahbah، M. M. (1989). *Defending the Sunnah*. Beirut: Dar Al-Qalam.
7. Ismail، T. M. (2010). The attitude of Orientalists towards the Prophetic Sunnah through the Encyclopaedia of Islam. *Reading and Knowledge Journal*، (110)، Ain Shams University، Faculty of Education، Egyptian Association for Reading and Knowledge.
8. Al-Bashri، M. (2002). *Methodologies of Orientalists and Western Scholars in Islamic Studies* (1st ed.). Riyadh: King Faisal Center for Research and Islamic Studies.
9. Al-Bakri، M. A. S. (2024). *'Uyun al-Akhbar wa Nuzhat al-Absar: Title and Methodology*. *Journal of Historical and Civilizational Studies*، Tikrit University، Vol. 15، No. 62/2، College of Education for Humanities، Tikrit University.
10. Boufrine، A. M. (2010). *Refutation of the Doubts of Orientalists and Their Followers Regarding the Sunnah*. Amman: American Open University
11. Al-Bayati، Y. A. Z. (2010). Passion in the Holy Qur'an. *Journal of the College of Basic Education*، Al-Mustansiriyah University، (61)، Baghdad.
12. Goldziher، I. (n.d.). *The Creed and Law in Islam* (M. Y. Musa et al.، Trans.، 2nd ed.). Cairo: Dar Al-Kutub Al-Haditha; Baghdad: Al-Muthanna Library.
13. Al-Jalind، M. (n.d.). *Orientalism and Evangelism*. Cairo: Qibaa Publishing and Printing.

14. Al-Jundi، A. A. S. A. (1981). *The Sunnah in the Face of Orientalist Doubts* (1st ed.). Sidon – Beirut: Al-‘Asriyyah Library.
15. Al-Jundi، A. A. S. A. (1981). *The Sunnah in the Face of Orientalist Doubts* (1st ed.). Sidon – Beirut: Al-‘Asriyyah Library.
Al-Juhani، M. H. (1999). *Al-Mawsuʿah al-Muyassarah fi al-Adyan wa al-Madhahib wa al-Ahzab al-Muʿasirah* (4th ed.). Riyadh: International Islamic Propagation Center.
16. Jawad، A. A. (2022). An Introduction to the Terminology of Hadith Scholars. *University of Kirkuk Journal for Humanitarian Studies*، Vol. 17، No. 1، University of Kirkuk، Kirkuk.
17. Al-Hamdi، M. T. (2019). Authority of the Sunnah. *Al-Azhar Magazine Supplement*، Rajab 1440 AH، Al-Azhar Institution، Egypt.
18. Habannakah، A. R. H. M. (2000). *The Three Wings of Deception: Missionary Work، Orientalism، and Colonialism – A Study، Analysis، and Guidance* (8th ed.). Damascus: Dar Al-Qalam.
19. Hassanein، A. M. (1977). *Orientalism: Its Efforts and Goals in Fighting Islam and Confusing Its Message*. *Islamic University of Madinah Journal*، Vol. 10، No. 2.
20. Al-Khatib Al-Baghdadi، A. A. M. A. (n.d.). *Sharaf Ashab al-Hadith*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.
21. *Encyclopaedia of Islam*. (n.d.). *(Trans. M. K. Husayn، I. Z. Khurshid، A. Younes، Supervised edition)*. Cairo: General Egyptian Book Organization.
Al-Dimashqi، A. M. A. (n.d.). *Tawjih al-Nazar ila Usul al-Athar*. (No publisher data available).
22. Al-Raghib al-Isfahani، A. H. M. (1992). *Al-Mufradat fi Gharib al-Qur’an* (S. A. Al-Daoudi، Ed.، 1st ed.). Damascus: Dar Al-Qalam.
23. Zaqzouq، M. H. (1984). *Orientalism and the Ideological Background of Civilizational Conflict* (2nd ed.). Cairo: Dar Al-Maʿarif.
24. Al-Zayyadi، M. F. (1983). *The Phenomenon of the Spread of Islam* (1st ed.). Tripoli: General Publishing Establishment.
25. Al-Siba’i، M. (2000). *The Sunnah and Its Status in Islamic Legislation* (1st ed.). Beirut: Al-Maktab Al-Islami – Dar Al-Warraq.
26. Said، E. (1978). *Orientalism* (K. Abu Deeb، Trans.). Beirut: Dar Al-Taliʿa.
27. Salim، A. I. M. (2022). The Diversity of Religions in Surat Al-Kahf According to Major Commentators. *University of Kirkuk Journal for Humanitarian Studies*، Vol. 17، No. 1، University of Kirkuk.
28. Al-Sahiswani، M. B. M. B. D. Al-Hindi. (n.d.). *Siyanat al-Insan ʿan Waswasat al-Shaykh Dahlan* (3rd ed.). Riyadh: Maktabat Al-Salaf.
29. Al-Suyuti، A. R. A. B. (2001). *Tadrib al-Rawi fi Sharh Taqrib al-Nawawi* (A. A. Al-Latif، Ed.). Riyadh: Maktabat Al-Riyadh Al-Haditha.
30. Al-Shatibi، I. M. M. (n.d.). *Al-Muwafaqat* (Vol. 4). Beirut: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.
31. Al-Shayyal، J. A. (1980). *Islamic History and Its Impact on European Thought during the Renaissance* (1st ed.). Beirut: Dar Al-Thaqafah.
32. ʿAreibi، M. Y. (1991). *Orientalism and the Westernization of the Arab Historical Mind* (1st ed.). Rabat: Arab Cultural Council.
33. Al-‘Uqayli، A. J. M. H. H. (1984). *Al-Du‘afa’ al-Kabir* (A. A. Qala‘ji، Ed.، 1st ed.). Beirut: Dar Al-Maktabah Al-‘Ilmiyyah.
34. Ali، A. H. A. (2024). The Attitude of Orientalists toward the Prophetic Sunnah. *Madad Journal*، Issue 24، Arab Foundation for Education، Science، and Literature، Egypt.
35. Al-‘Umari، A. D. (1972). *Studies from the History of the Prophetic Sunnah* (2nd ed.). Baghdad: Al-Irshad Press.
36. Al-Ghazali، M. (2005). *Defending Creed and Sharia Against the Attacks of Orientalists* (7th ed.). Cairo: Dar Nahdat Misr.
37. Wensinck، A. J. (1977). *The Encyclopaedia of Islam* (A. Al-Shantawi et al.، Trans.، 1st ed.). Beirut: Dar Al-Fikr Al-Islami.
Fawzi، F. (1998). *Orientalism and Islamic History* (1st ed.). Jordan: Dar Al-Ahliyyah
38. Al-Quraishi، K. A. J. (2020). The Methodologies and Tools of Orientalists in Qur’anic Studies: A Thematic Study. *Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences*، University of Babylon، Issue 49، Department of Qur’anic Sciences، College of Islamic Sciences: Babylon.

39. Al-Qifari، N. A.، & Al-'Aql، N. A. K. (1993). *A Concise Guide to Contemporary Religions and Doctrines* (1st ed.). Riyadh: Dar Al-Sumay'i.
40. Al-Marsafi، S. (2005). *Orientalists and the Sunnah*. Beirut: Al-Rayan Foundation.
41. Matbaqani، M. B. S. (1995). *Orientalism and Ideological Trends in Islamic History* (1st ed.). Riyadh: King Fahd National Library.
42. Matbaqani، M. (2000). *Orientalism: A Critical Study*. Damascus: Dar Al-Thaqafah.
43. Mahdi، A. M. (2005). *The Prophetic Sunnah in Facing Contemporary Challenges and Doubts* (1st ed.، 1426 AH). [No publisher provided].
44. Al-Na'im، A. (1997). *Orientalism in the Biography of the Prophet*. Bulletin of the Higher Institute of Islamic Thought.
45. Al-Naysaburi، A. H. M. H. Q. (n.d.). *Al-Tamyiz*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah.
46. Hashem، A. O. (2000). *Defense of the Prophetic Hadith* (1st ed.). Cairo: Maktabat Wahbah.
47. Al-Hamundi، A. S. S. (2024). The Usuli Method of Al-Hafiz Al-'Iraqi in Using the Qur'an as Evidence in His Book *Al-Ghayth Al-Hami'* (Specialization in Specification of the General). *University of Kirkuk Journal for Humanitarian Studies*، Vol. 19، Issue 2، Part 1، College of Education for Human Sciences، University of Kirkuk.
48. Yusuf، A. K. (2025). Conflict Between Mursal and Musnad Hadiths، and Judicial and Traced Rulings: A Hadith Study. *University of Kirkuk Journal for Humanitarian Studies*، Vol. 20، Issue 1، Part 1، University of Kirkuk.

هوامش البحث

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم ٢٩٥٧.

(٢) رواه أبو داود في سننه ٥ / ١٣ ح: ٤٦٠٧، وكذلك الترمذي في كتاب العلم من جامعه ٥ / ٤٤ ح: ٢٦٧٦ وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

(٣) رواه أبو داود في سننه ٥ / ١٢ ح: ٤٦٠٥ ورجاله كلهم ثقات، ورواه أيضاً الترمذي في كتاب العلم من جامعه ٥ / ٣٧ ح: ٢٦٦٣ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) رواه أبو داود في سننه ٥ / ١٠ ح: ٤٦٠٤ ورجاله كلهم ثقات، ورواه أيضاً الترمذي في كتاب العلم من جامعه ٥ / ٣٨ ح: ٢٦٦٤ وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٥) أخرجه الخطيب في كتابه الكفاية ص: ٤٢ من طريقين، وكذلك ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٨٩.

(٦) رواه البيهقي في مدخل الدلائل ١ / ٢٥، وأخرجه الخطيب في الكفاية ص: ٤٨ من عدة طرق، وكذلك أبو عمر بن عبد البر في الجامع ٢ / ١٩١.

(٧) رواه الدارمي في سننه ١ / ١٧ ح: ٥٩٣ باب السنة قاضية على كتاب الله.

(٨) لفظ الحديث: عن المقدام بن معد يكرب الكندي، قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل ينثني شبعان على أريكته يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه...). أخرجه من طرق مطولا: أبو داود (٤٦٠٤)، والترمذي (٢٦٦٤)، وأحمد (١٧١٧٤) واللفظ له. صححه ابن حبان في صحيحه، (١٢)، وابن تيمية في الإيمان، (٣٧)، وابن حجر في موافقة الخبر الخبر، (٣٢٤/٢).

(٩) روجر بايكون (١٢١٤ – ١٢٩٤م) يعرف أيضا باسم Doctor Mirabilis أي (المعلم المذهل) باللاتينية، كان فيلسوفا إنجليزيا وراهبا فرانسيسكيا، أكد – خلال حياته – على أهمية التجربة، ويعد أول أوربي وضع قواعد المنهج العلمي، وقد تأثر بالعلوم الإسلامية، كما يرى كثير من دارسيه.

(١٠) جزء من حديث رواه الشيخان والنسائي عن جابر بن عبد الله.